

الفصل الأول

المقدمة

- ١- مدخل الدراسة
- ٢- مشكلة الدراسة
- ٣- هدف الدراسة
- ٤- أهمية الدراسة
- ٥- مصطلحات الدراسة

الفصل الأول المقدمة

١- مدخل الدراسة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو لدى الفرد باعتبارها الأساس في بناء الإنسان وتكوين شخصيته ، وتحديد اتجاهاته المستقبلية. وكما تهتم الدول بالطفولة السوية، فإنها تهتم بصورة مماثلة بالطفولة المعوقة كما تحظى مشكلات الأطفال سواء كانت مشكلات متعلقة بالقدرات المعرفية أو غير المعرفية بالكثير من الاهتمام في المجتمعات النامية أو المتحضرة على حد سواء لما لها من دلالات في تنشئة جيل من الأصحاء.

وفي ظل هذا الاهتمام بدأ الباحث بدراسة إحدى حالات الإعاقة في الأطفال ، هي حالات الانغلاق النفسى (الأوتيزم). وقد تناولت المراجع العربية تلك الإعاقة بأسماء متعددة مثل الذاتوية - الإجترارية - التوحدية - الأوتيسية - الفصام الذوى - الأوتيزم، وسوف يستخدم فى هذا البحث مصطلح الانغلاق النفسى لأنه أكثر المصطلحات قربا من المعنى الأصلي الذى نريد له هذا المفهوم، كما أن مجلس المعهد وافق على تسجيل البحث بهذا المصطلح فى جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٩٤/١٢/٢٤م. ورغم اختلاف المسميات العربية إلا أن المصطلح الأجنبى واحد وهو Autism. وقد أشار هامبلين وآخرون (١٩٧١) Hamblin, et al., إلى أن كلمة Autism هي كلمة مشتقة من كلمة Auto اليونانية التى تعنى الذات أو النفس Self.

(Hamblin, Robert, et al, 1971, 173)

وإعاقة الانغلاق النفسى Autism من أكثر الإعاقات العقلية صعوبة وشدة من حيث تأثيرها على سلوك الطفل الذى يعانى منها، كما أن هناك صعوبات أخرى تتعلق بتشخيص هذه الإعاقة وكذلك بأساليب التدخل لتعديل السلوك لدى الأطفال المصابين بها، وربما كان السبب فى ذلك يعود إلى أنه حتى الآن لم يحدث تعرف كامل أو اتفاق عام على العوامل المسببة لحالات الانغلاق النفسى (الأوتيزم). فمن العلماء من يرجع أسباب هذه الحالات إلى اضطرابات عصبية نتيجة للمشاكل المرتبطة بالتفاعلات الكيميائية الحيوية بالمخ، فمنهم من يعزوها إلى أسباب بيئية ، وهناك فريق ثالث يعزوها إلى العوامل المشتركة ما بين السببين الأولين. كما يرجع السبب فى هذه

الصعوبات أيضا إلى ثلاثة عوامل، أولها أن أعراض إعاقة الانغلاق النفسى تشترك أو تتشابه مع أعراض إعاقات أو أمراض أخرى مثل التخلف العقلى ، والعامل الثانى هو أن البحوث التى تجرى عليها حديثة نسبيا حيث بدأت بدرجة محدودة فى الخمسينيات وبدرجة أكثر تحديدا فى أواخر السبعينيات ، أما العامل الثالث فهو درجة التخلف الشديد أو ربما التوقف الملحوظ لنمو قدرات الاتصال بين الطفل والبيئة، ويعتبر هذا العامل من أهم عوامل صعوبة تشخيص حالات الانغلاق النفسى (الأوتيزم).

(عثمان فراج، ١٩٩٤ ، ٢)

ولأن أعراض إعاقة الانغلاق النفسى تتشابه مع أعراض بعض الإعاقات الأخرى، فإن هذا قد يودى إلى تشخيص خاطئ كما قد يودى إلى الخلط بين الإعاقات، الأمر الذى يستدعى تحديدا أكثر دقة للسمات الخاصة بالطفل المنغلق نفسيا وخصائصه التى تميزه عن غيره من الأطفال ذوى الإعاقات الأخرى المشابهة.

ومن ثم كانت الدراسة الحالية محاولة لتشخيص بعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية التى تميز الطفل المنغلق نفسيا عن غيره من حالات الإعاقة الأخرى مثل حالات التخلف العقلى Mental Retardation، أو فصام الطفولة Childhood Schizophrenia ، أو اضطراب ريت Rett Syndrome، أو الصمم Deaf وغيرها من الإعاقات التى تتشابه أعراضها مع أعراض إعاقة الانغلاق النفسى.

فتحديد السمات الخاصة بالإعاقة يودى إلى التشخيص الدقيق لها، ويساعد على التشخيص الفارق بينها وبين غيرها من الإعاقات المشابهة. وهذا ما يسعى إليه الباحث من خلال الدراسة الحالية.

٢- مشكلة الدراسة:

تتشابه كثير من أعراض الانغلاق النفسى مع أعراض بعض الإعاقات الأخرى، الأمر الذى يستدعى تشخيصا أكثر دقة لحالات الانغلاق النفسى مما يساعد على تمييز هذه الإعاقة عن غيرها من الإعاقات المشابهة، ومن هنا كانت هذه الدراسة محاولة لتشخيص بعض الجوانب المعرفية وبعض الجوانب غير المعرفية لدى الطفل المنغلق نفسيا.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

١- هل يمكن تشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص بعض المتغيرات المعرفية؟ أى:

أ- هل يمكن قياس وتشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص الذكاء لدى هؤلاء الأطفال؟

ب- هل يمكن قياس وتشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص مستوى الإدراك لدى هؤلاء الأطفال؟

ج- هل يمكن قياس وتشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص مستوى الانتباه لدى هؤلاء الأطفال؟

د- هل يمكن قياس وتشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص المستوى اللغوى لدى هؤلاء الأطفال؟

٢- هل يمكن تشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص بعض المتغيرات غير المعرفية؟ أى:

أ- هل يمكن قياس وتشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص مستوى النضج الاجتماعى لدى هؤلاء الأطفال؟

ب- هل يمكن قياس وتشخيص حالات الانغلاق النفسى عن طريق قياس وتشخيص السلوك المميز لدى هؤلاء الأطفال؟

٣- هل يمكن وضع قائمة لتشخيص حالات الانغلاق النفسى؟

٤- هل يمكن وضع قائمة للتشخيص الفارق بين حالات الانغلاق النفسى وغيرها من حالات الإعاقة التى تتداخل معها؟

٣- أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة مايلى:

١- إلقاء الضوء على ظاهرة الانغلاق النفسى والمتغيرات المختلفة التى تشكل هذه الظاهرة.

٢- تشخيص بعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية لدى الطفل المنغلق نفسيا وهى فى

هذا البحث:

أ- الذكاء Intelligence.

ب- الإدراك Perception.

ج- الانتباه Attention.

د- اللغة Language.

هـ- النضج الاجتماعي Social Maturity.

و- الخصائص السلوكية Behavioral Characteristics.

٣- التشخيص الفارق بين إعاقة الانغلاق النفسى وبعض الإعاقات الأخرى المشابهة وهى فى هذا البحث:

أ- التخلف العقلى Mental Retardation.

ب- فصام الطفولة Childhood Schizophrenia.

ج- ذهان التكافل Symbiotic Psychosis.

د- اضطراب ريت Rett Syndrome.

هـ- اضطراب أسبرجر Asberger Syndrome.

و- إعاقة الصمم Deaf.

٤. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلى:

١- ندرة الأبحاث التى تناولت موضوع الانغلاق النفسى ، مما يجعل الحاجة ملحة إلى دراسات خاصة بهذه الظاهرة تزيل الغموض المحيط بها ، وهذه الدراسة محاولة لإثراء الجانب المعرفى النظرى فى هذا المجال.

٢- تحاول هذه الدراسة تشخيص بعض العوامل المعرفية وبعض الجوانب غير المعرفية لدى الطفل المنغلق نفسياً، الأمر الذى يساعد على معرفة طبيعة تلك المتغيرات لدى الطفل.

٣- تهتم هذه الدراسة بالتشخيص الفارق بين حالة الانغلاق النفسى وغيرها من حالات الإعاقة المشابهة، مما يساعد على اكتشاف الطفل المنغلق نفسياً وتمييزه عن غيره من الأطفال ذوى الإعاقات المشابهة.

٤- قد نفيد نتائج الدراسة العاملين فى ميدان التربية الخاصة وعلم النفس الاكلينيكي من حيث مجالات القياس والتشخيص.

٥- قد تفيد نتائج الدراسة الآباء والمعلمين والمهتمين بتربية ورعاية الطفل المنغلق نفسياً فى معرفة خصائص الطفل المنغلق نفسياً والتمييز بينه وبين الأطفال الآخرين المصابين بإعاقات مشابهة لإعاقة الانغلاق النفسى.

٦- يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة فى تصميم بعض البرامج التربوية لهؤلاء الأطفال.

٧- يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة فى إعداد المناهج المناسبة للأطفال المنغلقين نفسياً.

٥. مصطلحات الدراسة:

١- الدراسة التشخيصية Diagnostic study:

الدراسة التشخيصية هى عملية ديناميه تنصب على فرد بعينه فى موقف بعينه فى لحظه بعينها، وتحديد الدلالة التى تتطوى عليها جملة علاقاته مع بيئته.

(سامية القطان ، ١٩٨٠، ٥٣)

كما يشير لويس مليكه (١٩٨٥) إلى أن التشخيص هو تفويم خصائص شخصية العميل (قدراته، إنجازاته، سماته إلخ) التى تساعد على فهم مشكلاته، أى أن التشخيص يتطلب بعد جمع المعلومات المتاحة، تحليلها وتنظيمها والتنسيق بينها بقصد التخطيط للمستقبل.

(لويس مليكه، ١٩٨٥، ٤٧)

وسوف يستخدم الباحث الدراسة التشخيصية فى هذا البحث للوقوف على طبيعة بعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية لدى الطفل المنغلق نفسياً، بغرض تشخيص تلك المتغيرات تشخيصاً فارقاً يميزه عن غيره من الأطفال العاديين وذوى الحاجات الخاصة.

٢- المتغيرات المعرفية: Cognitive Variables

وهى تلك المتغيرات أو التكوينات أو المفاهيم التى تنتمى إلى التنظيم العقلى المعرفى مثل:

أ- الذكاء: Intelligence

يعرف عبد الله سليمان (١٩٩٤) الذكاء "بأنه نشاط عقلى يتميز بالقدرة على الاستدلال والحكم فى مواقف مختلفة، وجديدة نسبياً، وفى زمن معين".

(عبد الله سليمان، ١٩٩٤، ٧٠)

كما يشير لويس مليكه (١٩٩٧) إلى أن الذكاء هو "قدرة يختلف فيها الأفراد، وتتمثل فى

فهم الأفكار المعقدة والتكيف الفعال مع البيئة والتعلم من الخبرة والانخراط في أشكال متنوعة من الاستدلال والتغلب على العوائق من خلال الفكر".

(لويس مليكه، ١٩٩٧، ٢٨١)

ب- الإدراك: Perception

يشير على السيد سليمان (١٩٩٤) إلى أن الإدراك هو "قدرة الفرد على تنظيم المثيرات الحسية التي تصل إليه من خلال الحواس المختلفة، حيث تتم معالجتها ذهنياً في إطار الخبرات السابقة، وتميزها بإعطائها دلالات ومعاني معرفية تدل عليها".

(على السيد سليمان، ١٩٩٤، ٢١٨)

ج- الانتباه: Attention

يذكر فؤاد أبو حطب (١٩٩٦) أن الانتباه هو "العملية الانتقائية التي تتعامل مع المحيط (المثيرات) الذي يحيط بالكائن العضوى، والتي تسقط على السطح الحسى ويستقبلها عضو الحس كمعلومات خام. وبعبارة أخرى يمكن القول أن الانتباه هو عملية استبقاء الكائن العضوى لبعض المثيرات التي يستقبلها السطح الحسى وتخزينها في الذاكرة لفترة أطول قليلاً مما يحدث في عملية الاحساس والتي تصل إلى بضعة ثوان ربما دقائق قليلة استعداداً لتجهيز هذه المثيرات بعمليات معرفية أعلى".

(فؤاد أبو حطب، ١٩٩٦، ١٩٧)

د- اللغة: Language

يعرف فيصل محمد (١٩٩٠) اللغة بأنها "عبارة عن مجموعة من الرموز المنطوقة، تستخدم كوسائل للتعبير، أو للاتصال مع الغير، وهي قد تشمل لغة الكتابة، أو لغة الحركات المعبرة (الإيماءات والتكثيرات)".

(فيصل محمد، ١٩٩٠، ٢٠)

٣- المتغيرات غير المعرفية: Non - Cognitive Variables

هى مجموعة المتغيرات السيكولوجية الفردية التي تعكس ديناميكية النشاط النفسى كموجهات للسلوك. مثل:

النضج الاجتماعى: Social Maturity

يعرف سعد جلال (١٩٨٠) النضج الاجتماعى بأنه "اكتساب السلوك الاجتماعى الذى

يساعد الطفل على التعامل مع أفراد البيئة".

(سعد جلال، ١٩٨٠، ٢٠٢)

ويشير مصطفى سويف وآخرون (١٩٨٠) إلى أن النضج الاجتماعي هو القدرة الاجتماعية لدى الفرد، ويقاس تبعاً لمقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي من خلال عدة بنود نوعية تمثل جوانب مختلفة من القدرة الاجتماعية مثل: الاكتفاء الذاتي، شغل النفس في أنواع من النشاط، التخاطب، توجيه الذات، والمشاركة الاجتماعية.

(مصطفى سويف وآخرون، ١٩٨٠)

وتتكامل الشخصية بتكامل جميع المتغيرات السابقة مع غيرها من المتغيرات الأخرى والتي تؤدي إلى السواء. ويتضمن التكامل في الشخصية تكامل أربع منظومات هي:

١- المنظومة البيولوجية والفسولوجية: **Biological and physiological system**

وهذه المنظومة تتكون أساساً من الأجهزة المختلفة لجسم الإنسان بأنسجته وخلاياه.

٢- المنظومة العقلية: **Mental system**

وتتضمن العمليات المعرفية مثل الذكاء، الإدراك، التذكر، التخيل، التفكير. والعمليات الوجدانية مثل الميول، الاتجاهات، القيم.

٣- المنظومة الانفعالية: **Emotional system**

وتتضمن انفعالات مثل الغضب - الخوف - الغيرة - الحب - الكراهية.

٤- المنظومة الاجتماعية: **Social system**

وتتضمن جميع العوامل والمؤثرات التي تحيط بالفرد منذ ميلاده والتي تتمثل أساساً في محاولات الأسرة والمجتمع تطبيع الأفراد.

وفي حالة السواء نجد أن كل منظومة من المنظومات الأربع السابقة تعمل مع بعضها بطريقة تكاملية وتتعامل معاً بطريقة تكاملية أيضاً. أما إذا ما حدث خلل ما في أي من المنظومات الأربع فإن المرض أو اللاسوية يكون الناتج الطبيعي لهذا الخلل.

(عزيز حنا وآخرون، ١٩٩١، ٢٣٨)

٤- الانغلاق النفسى: Autism

يشير عبد المنعم الحفنى (١٩٧٨) إلى الانغلاق النفسى تحت مسمى التوحيدية ويعرفها "بأنها الانشغال بالذات أكثر من الانشغال بالعالم الخارجى ، والانشغال بالذات هو حركة العملية المعرفية تجاه إشباع الحاجة، والطفل المنغلق نفسيا هو طفل منسحب بشكل متطرف، وقد يجلس الأطفال المنغلقون نفسيا يلعبون لساعات فى أصابعهم أو بقصاصات الورق، وقد بدأ عليهم الانصراف عن هذا العالم إلى عالم خاص بهم من صنع خيالاتهم، كما يتسم التفكير لديهم بالانشغال بالذات حيث تسيطر رغبات الفرد وحاجاته على نشاطه العقلى عكس التفكير الواقعى حيث تسيطر طبيعة الأشياء والأحداث على تفكيره".

(عبد المنعم الحفنى، ١٩٧٨، ٨٠)

كما تناول كمال دسوقى (١٩٨٨) إعاقة الانغلاق النفسى تحت مسمى الاجترارية ويعرفها "بأنها الاهتمام المرضى بالنفس ، مع عدم المبالاة بالآخرين ومع ميل للتراجع إلى الخيالات الباثولوجية، أى أن الذى ينظم تفكير المرء أو إدراكه، حاجاته ورغباته الشخصية حيث يكون ذلك على حساب التنظيم القائم على الحقيقة الموضوعية".

(كمال دسوقى ، ١٩٨٨ ، ١٥١)

ويعرف عبد العزيز الشخص، وعبد الغفار عبد الحكيم (١٩٩٢) الانغلاق النفسى "بأنه اضطراب شديد فى عملية التواصل والسلوك يصيب الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة ما بين (٣٠ ، ٤٢) شهرا من العمر ويؤثر فى سلوكهم ، ويجعلهم تقريبا يفتقرون إلى الكلام المفهوم ذى المعنى الواضح كما يتصرفون بالانطواء على أنفسهم وعدم الاهتمام بالآخرين وتبلد المشاعر ، وقد ينصرف اهتمامهم أحيانا إلى الحيوانات أو الأشياء غير الإنسانية ويلتصقون بها".

(عبد العزيز الشخص، عبد الغفار عبد الحكيم، ١٩٩٢، ٨٠)

كما أطلق أحمد عكاشه (١٩٩٢) على إعاقة الانغلاق النفسى إسم الذاتويه وعرفها بأنها حالة من الاضطراب الارتقائى المنتشر يتميز بما يلى:

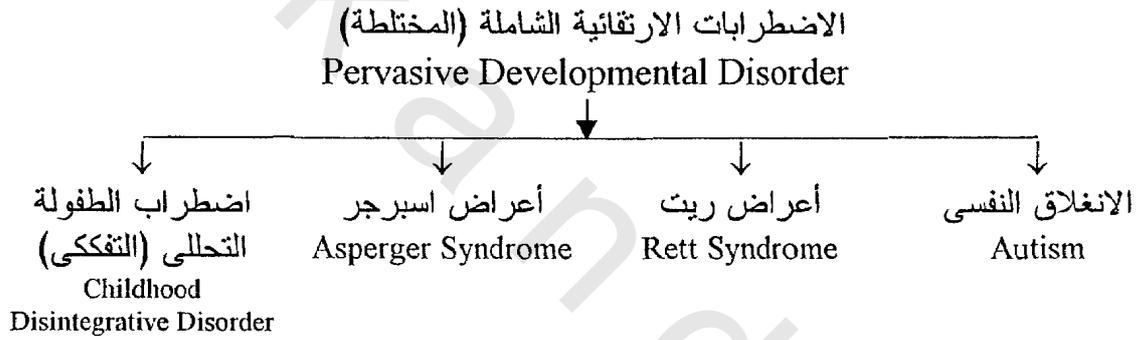
- أ- بوجود ارتقاء غير طبيعى و/أو مختل ، يتضح وجوده قبل عمر الثلاث سنوات.
 - ب- بنوع مميز من الأداء غير الطبيعى فى المجالات النفسية الثلاث والتي تتمثل فى: التفاعل الاجتماعى، التواصل ، السلوك المحدود المتكرر.
- (أحمد عكاشة ، ١٩٩٢، ٦٤٢)

٥- الطفل المنغلق نفسياً: Autistic Child

هو الطفل الذى فقد الاتصال بالآخرين أو لم يحقق هذا الاتصال قط، وهو منسحب تماماً ومنشغل انشغالا كاملا بخيالاته وأفكاره وبأنماط سلوكية مثل برم الأشياء أو لفها والهزهزة. ومن الخصائص المميزة له: اللامبالاه، إيذاء الوالدين والآخرين، والعجز عن تحمل الغير، وعيوب النطق والكلام أو الخرس.

(جابر عبد الحميد، وآخرون، ١٩٨٨، ٣١٥)

وقد تم تصنيف إعاقة الانغلاق النفسى فى الإصدار الثالث من الدليل الاحصائى لتشخيص الأمراض العقلية (١٩٨٠) ضمن مجموعة من الاضطرابات الارتقائية الشاملة (المختلطة) Pervasive Developmental Disorder حيث تضم تلك الاضطرابات الآتى:



وقد استخلص الباحث تعريفا لإعاقة الانغلاق النفسى يأخذ به فى الدراسة الحالية وهو:
الانغلاق النفسى هو حالة من حالات الاضطرابات الارتقائية الشاملة (المختلطة) يغلب فيها على الطفل الانسحاب والانتواء وعدم الاهتمام بوجود الآخرين أو الإحساس بهم أو بمشاعرهم، ويتجنب الطفل أى تواصل معهم وبالذات التواصل البصرى، وتتميز لغته بالاضطراب الشديد فيغلب عليه التردد والتكرار لما يقوله الآخرون أو الاجترار. لديه سلوك نمطى، وانشغال بأجزاء الأشياء وليس بالأشياء نفسها، ويتميز عن غيره من حالات الإعاقة الأخرى بمجموعة من الخصائص المميزة والمتغيرات المعرفية وغير المعرفية.

لازمة أسبرجر : Asperger Syndrome

"هى اضطراب غير مؤكد فى قيمته التصنيفية، يتميز بنوع من الخلل الكيفى فى التفاعل الاجتماعى المتبادل بالإضافة إلى مخزون محدود ونمطى ومتكرر من الاهتمامات والنشاطات".

(أحمد عكاشة، ١٩٩٢، ٦٤٧)

التخلف العقلي: Mental Retardation

يعرف التخلف العقلي بأنه "نقص الذكاء الذى ينشأ عنه نقص التعلم والتكيف مع البيئة، على أن يبدأ ذلك قبل بلوغ الثامنة عشر من العمر ويكون معدل الذكاء ٧٠ كحد أعلى لهؤلاء المتخلفين عقليا، وذلك لأن أغلب الأفراد الذين تقل نسبة ذكائهم عن ٧٠ تكون قدرتهم التكيفية محدودة ويحتاجون إلى رعاية وحماية وخاصة فى سنوات الدراسة".

(محمود حمودة، ١٩٩١)

وهناك تصنيفات مختلفة للتخلف العقلي مثل التصنيف طبقاً لدرجة الأداء العقلي، والتصنيف طبقاً للسلوك التكيفي. سوف يتم عرضها بالتفصيل فى الإطار النظرى.

لازمة ريت: Rett Syndrome

"هى أحد إعاقات الطفولة التى غالباً ما تصيب البنات بصفة خاصة وتظهر أعراضها فى مرحلة الطفولة ما بين ثلاث وخمس سنوات، وتتميز بتخبط وترنح فى المشى وفقدان الاتزان والتأزر الحركى وخاصة بالنسبة للأطراف حيث يؤثر المرض على الحركات العضلية الإرادية، وقد يصاحب ذلك تذبذب وسرعة الحركة غير الإرادية فى مقلة العين مع احتمال صعوبات فى البلع والمضغ والتنفس، ومع اضطراب فى الكلام وتخبط فى المشاعر والتفكير، وعدم تطابق أو تواصل فى الأفكار والانفعالات بشكل ملحوظ. وقد تكون الحالة مصحوبة بنوبات من الاكتئاب أو من الضحك الذى لا يتناسب فى شدته مع مثيراته والذى قد لا يكون له مبرر على الإطلاق. أو يتطور إلى ما يبدو أنه خبل عقلي وتدهور فى عمليات التعقل والانفعالات، أو حالات قصور فى الاستجابات وفقدان الذاكرة والتجمد التخشبى والصداع ونوبات الإغماء والهلوسة".

(عثمان فراج، ١٩٩٦، ٨)

الصمم: Deaf

يعرف الطفل الأصم بأنه ذلك الطفل الذى حرم من حاسة السمع منذ ولادته إلى درجة تجعل الكلام المنطوق مستحيل السمع مع أو بدون المعينات السمعية، أو هو الذى فقد القدرة السمعية قبل تعلم الكلام.

(السيد محمد بدوى، ١٩٩٥)

فصام الطفولة: Childhood Schizophrenia

هو أحد الإعاقات التي تصيب الأطفال بداية من عمر خمس سنوات، وغالبا ما يكون هناك تاريخ عائلي في الفصام، وكثيرا ما ينتشر في المستويات الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة، ويتضح التدهور في السلوك التوافقي لدى الطفل، كما تظهر أعراض الهلوس والهذات والضلالات، وأيضا اضطراب التفكير.

(Campbell , et al 1991)